

رئيس التحرير المسؤول  
العهد منير عقيقي

## كلنا قتلة

كلنا قتلة، لأننا ساهمنا في القضاء على التعليم الرسمي، الذي لو تمسكنا به لحفظ لنا ثروات هائلة، كان يمكن ان نوظف لضمان مستقبلنا ومستقبل اولادنا. كلنا قتلة، لأننا ارتضينا بحكم امراء الحرب من دون ان نعقد مصارحة ومصالحة تقطع مع الماضي لتبني حاضرا جديدا نقيما لمستقبل افضل. ولأننا اعتقدنا ان طوائفنا ستنقذنا وليس مواطنيتنا. لأننا لم نفرق بين الايمان بالله وبين القتال باسمه وعلى اسمه. كلنا قتلة، لأننا سكتنا عن ظلامية العقول التي اقتادتنا كالخرفان الى معاليف الاحزاب والحركات والتيارات. ولأننا علمنا اطفالنا الحقد على الآخر قبل ان يعرفه ويتعرف اليه. ولأننا بحثنا عن الاختلافات ولم نسع وراء المشتركة لبنني عليها آمالنا ومستقبلنا. لأننا فضلنا الزوايب والاحياء على الوطن. كلنا قتلة، لأننا جميعا نتناسل من ثقافة البقشيش العثماني. ولأننا جميعا سكتنا عن التوظيف الحزبي - الطائفي بدلا من التمسك بمعايير الكفاية والجدارة. ولأن القيم والاخلاق اضمحلت، فكان من الطبيعي ان تسيطر علينا طغم سياسية ومالية. كلنا قتلة، لأننا سكتنا عن منطلق "بدنا ننتخب لنوظف الصبي حتى يتزوج"، فمن الطبيعي حينها ان تصبح ادارات الدولة ومؤسساتها مستودعات للازلام والمحاسيب وليس للكفايات والمهرة. كلنا قتلة، لأننا بحثنا عن مستقبل وطننا في ماضيه المشبع بحروب الكراهية، ولم نبحت عن مستقبل آمن. ولأننا احببنا لبنان ومعه "دولة ما"، ولأننا في الاساس لم نبن دولة بل اكتفينا بالتسويات التي تعقد عليه وفيه ارضاء لخارج كثير ومتعدد. لكل هذه الاسباب كلنا قتلة، وكلنا شركاء في نكبة الرابع من آب، يوم الهول الافظع.

تتابع النكبات الذي يتوالى على لبنان، وان كان يكرس موتا معلنا لبلاد الارز والبخور، فإنما يفعل ما هو اشد وامضى بنا اذ يُشهر بنا بوصفنا كلنا قتلة هذا الوطن، ومن دون ان يستثني احدا. فكان ما كان يوم الرابع من آب اذ دمرت بيروت وتصعد لبنان كله. كلنا قتلة، لأننا رددنا كالببغاوات ما قاله جبران خليل جبران ولم نستجب لشيء مما دعانا اليه. ولأننا لم نفهمه حين قال "ويل لامة تكثر فيها المذاهب والطوائف وتخلو من الدين... وتحسب المستبد بطلا... وترى الفاتح المذل رحيمًا، ولا ترفع صوتها الا إذا مشت في جنازة، ولا تثور الا وعنفها بين السيف والنطع.... وتستقبل حاكمها بالتطويل وتودعه بالصفير، وحكماؤها خرس من وقر السنين...". كلنا قتلة، لأننا سكتنا عن التقصير والاهمال، في كل ما له علاقة بعيشنا. ولأننا على الدوام لم نحرك ساكنا في مواجهة سرقات موصوفة، ولم ننسب بينت شفة في وجه الفساد والرشوة في المشاريع والمناقصات. كلنا قتلة، لأن فضيحة صمتنا عن تجارة الدواء كانت مهولة بإزاء اسعار خيالية، ولأننا لم نقف مع اصحاب الامراض المستعصية لحفظ كرامتهم وحققهم في العيش فيما هناك من يتلاعب بادويتهم للابتزاز المالي. كلنا قتلة، لأننا جلسنا نستمع الى ارهابيي البيئية وهم يحاضرون فينا عن السلامة البيئية، بينما آلياتهم المدمرة تنهش جبالنا الخضراء وتلوث انهارنا وتشوه جمال طبيعتنا. ولأننا ارتضينا ان تفتش بعض شطآننا بـ"الزباله" بدلا من حبيبات الرمل الذهبية، في مقابل ان تصادر حيطان الطوائف والمال الشيطان الاخرى لاستثمارات مالية نفعية. كلنا قتلة، لأن بعض اعلامنا صار منبرا يصدح من عليه تجار الطوائف والهويات، فيما منع المواطنون من حق الشكوى والاعتراض الا بما هو مسموح به فقط ولاغراض معروفة. ولأن البعض الآخر حل محل الدولة ومؤسساتها، فصار يتلاعب بالوقائع في ابشع حملات مهمتها التدجين والتطويع وقلب الحقائق. ولأننا محكومون بالاهواء والعصبيات سقطنا جميعا حيث أريد لنا السقوط بلا هوادة وبلا رحمة.

الى العدد المقبل